مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10 / العـدد: 2 (2022)، ص : 56- 67

تحديات العولمة واشكالية التغير الاجتماعي للأسرة وتفككها

The challenges of globalisation and the problem of social change for the family

قزمير أمينة[1]
[1] جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر).
a.guezmir@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/22 تاريخ القبول: 28 /2022/02 تاريخ النشر: 2022/05/10

ملخص:

العولمة من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة العربية والإسلامية في مجال التنشئة لما تحمله من أهداف خفية تهدد خصوصية المجتمعات والهوية الثقافية، فتفرض تحديات جسيمة على أقوى مؤسسة من مؤسسات الضبط الإجتماعي وهي الأسرة، والتي تعتبر بمثابة الحصن المنيع لقيم الامة واخلاقها، كما تعمل العولمة جاهدة إلى تسخير جميع الوسائل بما فيها هيئة الأمم المتحدة والإعلام لتسهيل عملية الغزو الفكري والثقافي الغربي على حساب القيم الاسلامية،كما تكمن خطورة العولمة أنها تستهدف فئة الأطفال والشباب والمرأة باعتبارهم الفئة الأكثر فاعلية في المجتمع ، وهذا ما يكشف العداء للدين الاسلامي محاولين تفكيك كيان الأمة الاسلامية وهدم مبادئها وقيمها، وعليه تهدف الدراسة الى ابراز دور الحركات النسوية في احداث عملية التغير على مستوى الادوار والعلاقات الاجتماعية للمرأة الذي نتج عنه تحولات اجتماعية تمس الاعراف والقيم، بالاضافة الى رصد التحديات التي تفرضها العولمة من خلال بعض المواثيق و المؤتمرات الدولية.

كلمات مفتاحية: العولمة، التحديات، الاسرة، التغير.

Abstract:

Globalisation is one of the major challenges for both Arabic and Islamic family in the field of upbringing because of its inherent hidden targets threatening the cultural identity by imposing serious challenges on the most sensitive institution of social control: the family. Which it represents the bulwark to the nation's values. The UN and the Media are two of the Globalisation's weapons to facilitate the intellectual invasion, in order to obliterate the Islamic values. Thus, it is clear that the Globalisation is an extension of the Crusades wars against the Islam

Keywords: Globalisation; challenges; family; change.

المؤلف المرسل: قزمير أمينة

1. مقدمة:

تتميز المجتمعات البشرية بدرجة تعقد نتيجة للتطور التاريخي الذي عرفته والذي أبرز للوجود مؤسسات وظواهر لم تكن معروفة من قبل، فإذا كانت مؤسسة الأسرة قديما هي المجال الحيوي الأمثل الذي تتشكل فيه شخصية الفرد والبيئة التي يتم فيها اعداد النشء واشباع حاجاته المادية والمعنوية بطريقة تتماشى والمعايير الإجتماعية والقيم والمبادئ الدينية، فهي بذلك تعمل على التنمية المستدامة للمجتمع، إلا أنها ونظرا للتغيرات التي شهدها العالم أصبحت تواجه قضايا وتحديات متسارعة مما أثر سلبا على أدوارها ووظائفها وقيمها .

من هذا المنطلق نحاول رصد لأهم القضايا والتحديات التي تواجه الأسرة و أخطرها العولمة والتي وإن كانت في ظاهرها تحمل مفهوم اقتصادي لكن في الحقيقة تحمل في طياتها أبعادا سياسية واجتماعية وثقافية، فهي مضمون فكري

ايديولوجي يُراد فرضه على العالم بغية اخضاعه إلى الاستهلاك المنمط والتحكم في آليات التفكير والتصور المجتمعات، والتي تتخذ من خلال بعض الأجهزة وهيئة الأمم المتحدة و كذا الإعلام منبرا لها لتمرير بعض الأهداف الخفية، وعليه تهدف الدراسة إلى إبراز البعد الاجتماعي للعولمة والذي يتجسد في تناول أهم القضايا التي تؤثر بشكل سلبي على أدوار و وظائف الأسرة العربية والإسلامية من خلال التعرض إلى دور الحركات النسوية في احداث عملية التغيير في أدوار المرأة وكذا مناقشة بعض المواثيق المنبثقة عن المؤتمرات الدولية والتي تمس بشكل خاص المرأة والطفل والأسرة، التي لم تراعي فيها خصوصية المجتمعات وثقافات الشعوب، حيث أنها خرجت بمواثيق وتقارير ومؤتمرات مخالفة للنظم الإسلامية والتي تسعى من خلالها إلى إعادة صياغة المفاهيم المتعلقة بالأسرة والإنجاب والعلاقات الجنسية والزواج وكل ما يتصل بالنسل.

2. تحديد المفاهيم

1.2 العولمة:

العولمة مفهوم له ارتباط بالنظام العالمي، ارتبط استخدامه بعدد من المفاهيم: العالم قرية، الاعتماد المتبادل ،الشركات المتعددة الجنسيات، المنظمات الاهلية المتعددة الجنسيات واقتصاد السوق وفتح الأسواق ، اقتصاد الرفاهية،إزالة الحواجز. (التير، 2008، صفحة 10 11).

يعرف العالم الامريكي توماس فريدمان العولمة ويصفها بالنظام العالمي الجديد الذي يعيد صياغة العلاقات بين الشعوب ويوحد بين سكان الكرة الأرضية في الاهواء والرغبات والأهداف والانشطة وحتى الثقافة وما يتصل بها من أنساق قيمية. (التير، 2008، صفحة 14)

يستخدم علماء الاجتماع مصطلح العولمة على تلك العمليات التي تضفي الزخم والكثافة على العلاقات الاجتماعية المتبادلة والمتداخلة، كما أنها لا تقتصر على تطور وتنامي الشبكات والنظم الاجتماعية والاقتصادية بمنأى عن اهتماماتنا المباشرة، انها في الوقت نفسه ظاهرة محلية تؤثر فينا جميعا في حياتنا اليومية. (غدنز، 2005، صفحة 116)

2.2 التحديات

جمع تحدي، والتحدي في اللغة بمعنى "الحادي ": المتعمد للشيء ، يقال : حداه وتحداه بمعنى واحد وهو حديا الناس أي يتحداهم ويتعمدهم، قال الجوهري : تَحَدَيْتَ فلانا : إذا باريته في فعل ونازعته الغلبة ، وقال ابن سيده:تحدى الرجل :تعمده وتحداه :باراه ونازعه الغلبة ، وأنا حدياك في هذا الأمر أي ابرز لي فيه (منظور، 1986، صفحة 90).

من خلال المعنى اللغوي يمكننا استخراج المعنى الإصطلاحي لمفهوم التحديات على أنها مجموعة من المصاعب والعقبات والعراقيل التي تمس نظام وبناء الأسرة الإسلامية أثناء قيامها بعملية تنشئة أبناءها من خلال المباراة ومنازعة مع الثقافات الأخرى وهذا ما يطلق عليه في سوسيولوجيا الجريمة والانحراف بالتفكك الاسري او اللاستقرار الاسري. ومن خلال دراستنا نحاول التطرق إلى التحديات التي تواجه الاسرة المسلمة من خلال قرارات المؤتمرات الدولية والتي تمس بشكل خاص الاسرة و الطفل والمرأة والمراهقين والشباب .

3.2 الأسرة

الأسرة من الناحية اللغوية تعني: أسرة الرجل بمعنى عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم، والأسرة بمعنى عشيرة الرجل وأهل بيته. (منظور، 1986، الصفحات 140-141)

ويعرفها كل من (برجس ولوك) في كتابها (**the Family**): بأنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة الأم والأب، الأخ والأخت ويشكلون ثقافة مشتركة. (غيث، 1979، صفحة 3)

يرى أحمد زكي بدوي في معجم المصطلحات الإجتماعية أن الأسرة هي الوحدة الإجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي، والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة. (القصير، 1999، صفحة 33)

3. دور الحركات النسوية في عملية التغير الاجتماعي

عرفت المجتمعات البشرية التغير منذ نشأتها الأولى فلا يمكن تحديد البدايات الأولى لعملية التغير كما لا يمكن تحديد نهاية عمليات التغير، كما تعرف المجتمعات تحولات وتغيرات في شتى مناحي الحياة.

و نقصد بالتغير الاجتماعي تلك العملية التي يحدث من خلالها تغيرات جوهرية في البنيات الإجتماعية و المهام الخاصة لأفراد المجتمع. (الغزاوي، 2004، صفحة 288)

كما يعرف التغير بأنه كل تحول يقع في التنظيم الإجتماعي سواء في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير على هذا النحو ينسب إلى تغيير في التركيبة السكانية لأي مجتمع من المجتمعات وفي بنائه الطبقي أو نظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في سلوك الأفراد أو مكانتهم وأدوراهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها. (بدوي، 1982، صفحة 104)، فالتغير الذي حدث في بناء المجتمع صاحب معه ظواهر مستحدثة لم تكن معروفة من قبل و لعل خروج المرأة للعمل و احترافها لبعض الأنماط الإجرامية لخير دليل على ذلك.

و من ملامح التغير الاجتماعي في العصر الحديث التمدن والتطور التكنولوجي والتصنيع و كذا خروج المرأة للعمل والمساهمة في الإنتاج والمطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة والعمل النقابي النسوي الذي ساهم في تغيير وتحسين مكانة المرأة الاجتماعية فقد سعت الحركات النسوية إلى الدفاع عن حقوق المرأة والعمل على رفع مكانتها.

ففي السنوات الأخيرة من الستينيات ظهرت حركات نسوية تنادي بالتحرر والعدالة والمطالبة بالحقوق المدنية كالحق في التمدرس والعمل والإنتخاب والترشح والدعوة إلى المساواة بين الرجل والمرأة الأمر

الذي نتج عنه وعي ونضج في الأفكار والأطروحات الفكرية النسوية الذي اتبعه تغيرات على مستوى العلاقات والادوار الاجتماعية للمرأة مما برز عنه تحولات ثقافية واقتصادية واجتماعية تمس الأعراف والقيم والعادات والتقاليد، وفي خضم هذه الوضعية شهد المجتمع الجزائري هو الآخر تحولات واسعة النطاق في جميع المجالات، و شهدت المرأة أيضا تغييرا في أدوارها ومكانتها نتيجة للمكتسبات التي تحصلت عليها من التعليم والعمل التي زادت من مشاركتها في الحياة الاجتماعية ، الأمر الذي أفرز جملة من التحديات أثرت على إتجاهاتها وسلوكاتها.

وتوجهت أنظار الباحثين والمفكرين إلى الاهتمام بقضايا المرأة والاسرة في شتى الميادين، وعليه ظهرت عدة اتجاهات فكرية سوف نستعرض الإتجاه الليبرالي والإتجاه الراديكالي والإتجاه الماركسي.

1.3 الاتجاه الماركسي الأنثوي:

يتنبى هذا الإتجاه أراء كارل ماكس ويتفق معه في التفسير المادي الجدلي والمادي التاريخي لقضية التمييز بين الجنسين، كما يسلمون أنه لإلغاء كافة أشكال التمييز في المجتمع يجب إنجاح الثورات الاشتراكية، إلا أنهم يختلفون مع

أنصار النظرية الماركسية في أن إزالة الطبقية يكون عن طريق حل التناقض الجنسي، وهذا ما يدفعهم إلى تبني فكرة تنمية الوعي أي ضرورة بناء نظرية خاصة بالمرأة تسير بالتوازي مع دعوة الثورة الاشتراكية.

وقد حاولت "باتيل" أن توضح فكرة تنمية الوعي النسوي فأشارت إلا أنه إذا كانت الأنظمة الاشتراكية قد استطاعت أن تغير الأساس المادي للعلاقة بين الرجل والمرأة لتحقيق التحرر الاقتصادي للمرأة، فإن الجانب المعنوي من هذه العلاقة والمتمثل في القيم والأفكار والمفاهيم القديمة والتقليدية والدور الذي يجب أن يلعبه في المجتمع سيُكوِن نظرية خاصة بالنساء تزيد من وعيهم. (طاحون، 2000، الصفحات 203-204) ،كما ان إحتلال المرأة مكانة متدنية وهامشية في سوق العمل راجع الى التقسيم غير العادل للعمل في المجتمعات الرأسمالية لأنه خاضع للجندرية أين يحتل الرجل المكانة الأساسية.

2.3 الاتجاه الراديكالي الأنثوي:

ركزت النظرية الراديكالية على مفهوم الجندر وعنصر الأبوية كمفاهيم رئيسية في التقسيم الإجتماعي بين الجنسين، كما يرى هذا الإتجاه أن التمييز بين مكانة وأدوار كلا من الرجل والمرأة لا يرجع إلى عوامل بيولوجية و إنما مرده إلى عوامل اجتماعية وثقافية و اقتصادية .

فقد أرجع ماركس" **Marx**"و انجلز" **Engels** "التغيير في أدوار كلا من الجنسين إلى التطور الإقتصادي الذي مرت به المجتمعات، فقد حاول انجلز في مؤلفه "الأسرة والملكية" أن يقدم تفسيرا للإستغلال الطبقي ونشأة الملكية الخاصة. وأوضح أنه في النظام العشائري كان للمرأة الدور الحاسم في العملية الإنتاجية، وكان دور الرجل هو الخروج للصيد وأما دور المرأة فكان جمع الثمار والإنجاب وتربية الأبناء وبهذا اكتسبت مكانة أفضل من الرجل (طاحون، 2000، صفحة 199).

3.3 الاتجاه الليبرالي الأنثوي:

من رواد هذا الاتجاه شامبان" **Champan** "وداستمان" **Datesman**" وزميلاتها . ونعني باللبرالية "الحر" وهي فلسفة سياسية أو مذهب فكري يقوم على قيمتي الحرية والمساواة.

جاء هذا الإتجاه من أجل تفنيد النظام الراديكالي المتمثل في النظرية الماركسية والأسس التي يقوم عليها في تفسير التمييز بين الجنسين والدليل على ذلك استخدامهم لمفاهيم مستبدلة من مفاهيم النظرية الماركسية، فالنظام الطبقي إستخدم في مقابل النظام الأبوي وعملية الإنتاج مقابل عملية الإنجاب، النضال ضد التفوق الذكوري مقابل النضال ضد الطبقية الرأسمالية، فالأسس النظرية لهذه الحركة تنطوي على تدعيم النظام الرأسمالي، وبالتالي فهي حركة ليبرالية تمثل أبناء الطبقة البرجوازية التي تطالب بالمساواة والحرية. (طاحون، 2000، الصفحات 201-203) .

ان التغيير في مكانة وأدوار المرأة يرتبط تاريخيا بنمو الوعي النسائي باللامساواة واللاتكافؤ في العلاقات الاجتماعية على إثر ما يسمى بالحركات التحررية النسوية عقب الثورة الفرنسية سنة 1789، للمطالبة بالحقوق المدنية كالحق في التعليم والحق في العمل والمطالبة بالحقوق السياسية كالانتخاب والترشح وتولي المناصب السياسية والمطالبة بالمواطنة التامة، كما ذهبت الحركات النسائية حتى للمطالبة بالمساواة المطلقة بين المرأة والرجل.

كما أن موجات التحرر النسوية لم تقتصر على المجتمعات الأوربية بل امتدت لتمس المجتمعات العربية والاسلامية والنساء الجزائريات لم يكُنَ استثناءاً من هذه التحولات التي شهدها العالم.

ففي سنة 1984 قامت جماعة من النساء الجامعيات بتبني قانون الأسرة لتعرض من خلاله جملة من المطالب تمثلت فيما يلي:**(Khoudja, 2002, p. 205)**

-المساواة أمام الطلاق وآثاره .

-التقسيم المتساوي للأملاك المشتركة.

-عدم تعدد الزوجات

4.التحديات التي تواجه الاسرة من خلال المواثيق الدولية

اتخذت العولمة لبسط أفكارها وتمرير أهدافها مختلف الوسائل منها الإستعانة بمؤسسات الهيمنة الدولية وفي مقدمتها هيئة الامم المتحدة لإقامة مؤتمرات واصدار مواثيق دولية واعلانات، والتي جاءت في بعض بنودها مخالفة ومناقضة للشريعة الاسلامية بحيث لم تراع فيها خصوصية وثقافة الشعوب، و هذا يمثل تحديا واضحا لجميع مؤسسات الأنظمة الاسلامية وبالخصوص الأسرة، التي تشكل حصن الفكر الإسلامي ومعقل التربية الدينية والأخلاقية ونواة المجتمع الإسلامي، وهي المؤسسة التربوية الاولى الذي يقضي فيها الفرد أكثر وقته، ونظرا للمكانة التي تحتلها الأسرة في بناء المجتمع والرُقي به تحاول العولمة هدم الأسرة وتفكيك كيانها وهدم مبادئها عن طريق أجهزة هيئة الأمم المتحدة التي تُعنى بالأسرة، بحيث تولي اهمية فائقة للأسرة ويظهر ذلك من خلال انشطتها التركيز على المرأة والأطفال والشباب.

ففي كل أدبيات الأمم المتحدة بمنظماتها المختلفة تركيزا شديداً على المرأة والشباب والطفولة، وتخصيص منظمات بعينها لتخطيط وتنفيذ البرامج المتعلقة بهم وانشاء الجمعيات والمنظمات غير الحكومية لتبني وجهة نظرهم (فاروق، 2008، صفحة 28) .

4. 1 أجهزة هيئة الأمم المتحدة المعنية بالأسرة : فيما يلي أجهزة هيئة الأمم المتحدة المعنية بالأسرة (سعد، 1999، صفحة 42)

-منظمة العمل الدولية **ILO** ومقرها جنيف في سويسرا .

-منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة **FAO** ومقرها روما في إيطاليا.

-منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية **UNESCO** مقرها باريس في فرنسا .

-منظمة الصحة العالمية **WHO** ومقرها جنيف في سويسرا.

-مجموعة البنك الدولي **WORLD BANK**ومقرها واشنطن

كما توجد هيئات تعنى بالأسرة تابعة للأمم المتحدة تعمل على اعداد وتجهيز كل ما يخص الأسرة في جانبها الاجتماعي والتربوي والتعليمي والصحي والثقافي ومنها:

-صندوق الامم المتحدة للسكان.

-صندوق الامم المتحدة الإنمائي للمرأة.

-برنامج الامم المتحدة الانمائي.

-جامعة الامم المتحدة.

-معهد الامم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية.

-منظمة الأمم المتحدة للطفولة.

-مركز الامم المتحدة لشؤون اللاجئين .

ومن أبرز وأهم هذه الاجهزة صندوق الامم المتحدة للسكان، اسس هذا الصندوق عام 1969 ومن أهم وظائفه في مجال الاسرة "المساعدة على ايجاد برامج الصحة الانجابية، بما في ذلك تنظيم الأسرة والصحة الجنسية، وحل المشاكل

المقترنة بسرعة النمو السكاني، مساعدة البلدان النامية بناءا على طلبها في حل مشاكلها السكانية، العمل على تحسين الصحة الانجابية، والمساواة بين الجنسين، تمكين و تغليب المرأة و السعي إلى تثبيت تعداد السكان." (سعد، 1999، صفحة 27)

2.4 ا أهم المؤتمرات الأمم المتحدة المعنية بالأسرة

الملاحظ لمجمل هذه المؤتمرات ان بعضها يختص بالأسرة والشباب والطفولة وحقوق الانسان، كما توجد مؤتمرات اخرى بعيدة عن القضايا الأسرة لكن في مضمونها نجد انها تتعلق بالأسرة كالمؤتمرات الاقتصادية وغيرها .

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أهم المؤتمرات التي تناولت الأسرة (المتحدة، 1994، صفحة 6)

-المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الامم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية و السلم، المنعقد في نيروبي سنة 1985م.

- مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل، المنعقد في نيروبي سنة 1990م.

- مؤتمر الامم المتحدة المعني بالبيئة و التنمية، المنعقد في ريوديجانيرو سنة 1992م.

- المؤتمر الدولي للتغذية، المنعقد في روما سنة 1992.

- المؤتمر العالمي لحقوق الانسان، المنعقد في فيينا سنة 1993م.

- السنة الدولية للسكان الأصليين في العالم، المنعقد سنة 1993م.

- المؤتمر العالمي المعني بالتنمية المستدامة للدول الجزرية الصغيرة النامية، المنعقد في ربادوس سنة 1993.

- السنة الدولية للأسرة، المنعقد سنة 1994.

- المؤتمر العالمي للسكان والتنمية بالقاهرة ،المنعقد سنة 1994، في المدة ما بين الخامس والثالث عشر سبتمبر، جاء هذا المؤتمر كتتويج لسلسة من المؤتمرات إبتداءا من مؤتمر عشرية الامم المتحدة المخصصة للمرأة والمساواة والتنمية والسلام المنعقدة في نيروبي سنة 1910 ثم القمة العالمية عن الاطفال المنعقدة في نيويورك سنة 1990وصولا إلا السنة الدولية للعائلة سنة 1994،كما ان هذا المؤتمر له صلة بمؤتمرين السابقين هما مؤتمر السكان المنعقد في بوخارست سنة 1974و مؤتمر السكان المنعقد في مكسيكو سنة1984 ، فكان موضوع هذه المؤتمرات السابقة هو السكان على خلاف مؤتمر القاهرة الذي أثار قضايا جديدة واتخذ طرقا جديدة في تناولها وكذا إجراءات جديدة في معالجتها حسب ماجاء في الكتاب الذي اصدرته هيئة الامم المتحدة، ويهدف المؤتمر كما جاء في ديباجته إلى دراسة مسألتي السكان والتنمية.

كما جاءت قرارات المؤتمر موزعة على ستة عشرة فصلا، تنوعت عناوين الفصول بين السكان وأحوالهم والتنمية وعوامل النهوض بها، والعلاقة الوطيدة بين النمو الديموغرافي والتقدم التنموي وغيرها من المواضيع التي لها علاقة بالسكان والتي تتناول الاسرة المسلمة .

و من ابرز القضايا الاسرية التي نوقشت في المؤتمرات الدولية ما يلي:

- قضايا الصحة الجنسية والانجابية
- ما يتعلق بالحمل غير المرغوب فيه ووسائل منعه.
- ما يتعلق بإجراءات السماح بأنواع اخرى من الاقتران غير الزواج .
- ما يتعلق بإجراءات التنفير من الزواج المبكر.
- ما يتعلق بإجراءات تحديد النسل .

- ما يتعلق بإجراءات سلب قوامة الرجال على النساء.
- ما يتعلق بإجراءات سلب ولاية الاباء على الابناء
- ما يتعلق بإجراءات الاجهاض.
- ما يتعلق بإجراءات التقليل من عدد السكان لتحقيق التنمية والتطور.

وبقدر ما كانت لهذه المؤتمرات إيجابيات لها ايضا في المقابل انعكاسات ومخاطر تهدد نظام الاسرة المسلمة، فحينما نتفحص مجملها نجد انها لا تراعي الاخلاق والتربية والآداب العامة ،كما لا تراعي فيها خصوصية الأديان وتعمل على بسط افكارها الغربية المتنافية والتعاليم الشرقية الاسلامية.

و يمكن تحديد مخاطر المؤتمرات في النقاط التالية:

-القاسم المشترك بينها هو المرأة، والمساواة التامة مع الرجل في كافة مجالات الحياة المختلفة ، وكذلك الجنس والحرية.

-أنها تستظل بمظلة الامم المتحدة، وتستثمر شعارات العولمة وأدبياتها.

-انها توظف سلطان الدول الكبرى اقتصاديا وسياسيا وحضاريا لفرض تنفيذ توصياتها.

-أن الهدف النهائي لها : عولمة الحياة الإجتماعية بالمفهوم الغربي الاباحي .

تهدف هذه المؤتمرات إلى تنميط الاسرة الاسلامية والعربية النمط الغربي في التنشئة الاجتماعية، حيث ترى بعض التيارات الفكرية الغربية ان الاسرة شكل من اشكال السيطرة الابوية، وان شرط الابداع يتم من خلال التمرد على كل اشكال السلطة الابوية ومنها الاسرة، كما توجد تيارات تنادي بالمساواة بين الرجل والمرأة دون مراعاة ما اودعه الله عزّ وجل من خصائص فطرية ونفسية وجسدية، فانتشرت حركات نسويه تنادي بالمساواة ، كما برز مفهوم النوع الاجتماعي "الجندر" "**GENDER**"

و هو بديل لكلمة " **sexe** " الذي يشير إلى الذكر والانثى، بهدف تمرير ما اسمته المؤتمرات "التنوع الجنسي " أو المثلية الجنسية "، وهذه المؤتمرات على تنوع أطروحاتها وتعدد أساليبها ترمي إلى ابتداع انماط واشكال جديدة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتحطم الحواجز الأخلاقية وتعارض القيم الدينية، وتنشر الاباحية باسم الحرية. وتشجع على التحلل باسم التحرر". (سليمان، 1417، صفحة 12)

5 اشكالية تغير الاسرة ومظاهر تفككها من خلال بعض بنود المؤتمرات الدولية:

ونعني به مظاهر التحديات التي تواجه الاسرة العربية والاسلامية من خلال المؤتمرات والمواثيق والاعلانات الدولية ، حاولنا اعطاء نموذج واحد وهو المؤتمر الدولي للسكان والتنمية المنعقد في القاهرة في الفترة الممتدة ما بين 5 و 13 سبتمبر، حاولنا من خلاله اخراج أهم التحديات التي تعرقل الاداء الوظيفي للأسرة و خاصة من الناحية الإجتماعية والاقتصادية والتعليمية مع تقديم بعض من بنود هذا المؤتمر.

1.5 الإعتراف بأنماط أخرى للأسرة غير القائمة على الزواج

الأسرة في الشريعة الاسلامية قائمة على رباط شرعي وهو الزواج يجمع بين الزوج والزوجة، والذي يعد شرطا أساسيا لقيام الاسرة فقد أولى الاسلام عناية فائقة بمنظومة الأسرة من حيث تكوينها وشروطها وأركانها، وبيان حقوق وواجبات الزوجين على بعضهم البعض،و كذا السلطة الأسرية وحتى كيفية تربية الأبناء وحقوقهم وكيفية مواجهة الخلافات وأسلوب انهاء العلاقة الزوجية ان استحالت الحياة بينهما، وكذا تبيان أسلوب توزيع الميراث و ما إلى ذلك من أحكام الاسرة،كما يحرم الدين الاسلامي العلاقات الجنسية خارج اطار الزواج وهو ما يسمى بالزنا .

لكن ما هو واقع ان هذه المؤتمرات تعترف بأشكال اخرى للأسرة، فهي تدعوا وتقدم الدعم لإقامة علاقات جنسية بين الجنسين دون الزواج و الذي قد ينجم عنه أبناء وهذا مخالف ومصادم لنظام الشريعة الاسلامية في تكوين الاسرة لما له من انعكاسات على الفرد والمجتمع كإختلاط الانساب والدعوة للفجور و الفسق ...الخ.

وفيما يلي بعض بنود مؤتمر السكان التي تعترف بأشكال اخرى للأسرة غير القائمة على الزواج:

" الأسرة هي وحدة المجتمع الاساسية ومن ثم ينبغي تعزيزها ،ومن حقها الحصول على الحماية والدعم الشاملين وتوجد اشكال مختلفة للأسرة تبعا لاختلاف النظم الثقافية والسياسية والاجتماعية ". (المتحدة، 1994، صفحة 11)

"مساعدة الأزواج والافراد في تحقيق أهدافهم انجابية في اطار يساعد على توفير الصحة المثلى والتحلي بالمسؤولية ورفاهية الأسرة، واحترام كرامة جميع الأشخاص وحقهم في اختيار عدد الاطفال والمباعدة بين الولادات وتوقيت انجاب أطفال " . (المتحدة، 1994، صفحة 42)

2.5 الدعوة لإباحة العلاقات الجنسية غير الشرعية

تدعوا المؤتمرات الدولية لإباحة العلاقات الجنسية المحرمة باعتبارها حق من حقوق الانسانية لكلا الطرفين الذكر والانثى، وهذا ما يتنافى ويتناقض مع تعاليم الدين الاسلامي التي تنادي إلى العفة والطهارة، ومن مظاهر الدعوة للإباحة الجنسية التنفير من الزواج المبكر وتشجيع المراهقين والشباب على مواصلة تعليمهم من أجل الحيلولة دون حدوث الزواج المبكر، مع تيسير الحصول على خدمات منع الحمل وتنظيم الاسرة للجميع المتزوجين وغير المتزوجين، مع ضمان السرية لكل من يحتاجها من المراهقين، وكذا الوقاية والعلاج لآثار الاتصال الجنسي غير الشرعي بتوفير الرفالات والعقاقير للحماية من الامراض المنقولة على نطاق واسع وبأسعار جد منخفضة .

وفيما يلي بعض بنود مؤتمر السكان التي تدعوا لإباحة العلاقات الجنسية غير الشرعية :

" ان برنامج العمل الراهن يوصي المجتمع الدولي بتبني مجموعة من الاهداف السكانية والانمائية الهامة .....ومن هذه الاهداف التعليم وخاصة للبنات والانصاف و المساواة بين الجنسين .....وتوفير فرص الانتفاع للجميع بخدمات الصحة الانجابية، بما فيها تنظيم الاسرة و الصحة الجنسية ." (المتحدة، 1994، صفحة 8)

"تشجيع الاطفال والمراهقين والشباب وخاصة الشابات على مواصلة تعليمهم بغية تهيئتهم لحياة أفضل وزيادة امكاناتهم البشرية، للمساعدة في الحيلولة دون حدوث الزيجات المبكرة ". (المتحدة، 1994، صفحة 32)

" جعل خدمات تنظيم الأسرة ذات النوعية الجيدة في المتناول ومقبولة ، مع تيسير الحصول عليها لجميع من يحتاجونها ويريدونها ومع المحافظة على السرية " (المتحدة، 1994، صفحة 42)

" و ينبغي العمل على اتاحة الرفالات والعقاقير للوقاية والعلاج من الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي، وتوفيرها على نطاق واسع و بأسعار متهاودة " . (المتحدة، 1994، صفحة 62)

3.5 السعي إلى تحديد النسل

من مقاصد تكوين الأسرة في الشريعة الاسلامية هو المحافظة على النوع البشري ويتحقق بذلك عمارة الأرض وزيادة عدد المسلمين، كما يتبين لنا أن ما تسعى إليه المؤتمرات من خلال بنودها العديدة الحد من النسل ووقف النمو الإنساني لتحقيق الاستقرار والقضاء على الفقر، وهذا منافي للفطرة الانسانية، وفي ما يلي بعض بنود مؤتمر القاهرة الذي يحث على تحديد النسل:

" و من شأن القضاء على الفقر أن يسهم في تخفيف من سرعة النمو السكاني، وتحقيق الاستقرار السكاني في وقت مبكر". (المتحدة، 1994، صفحة 16)

" وقد اسهمت برامج تنظيم الأسرة بصورة كبيرة في انخفاض متوسط معدل الخصوبة في البلدان النامية من حوالي ستة إلى سبعة أطفال لكل أسرة في الستينيات إلى حوالي ثلاثة إلى أربعة أطفال في الوقت الحاضر ". (المتحدة، 1994، صفحة 41)

" جعل خدمات تنظيم الاسرة ذات النوعية الجيدة في المتناول، ومقبولة مع تيسير الحصول عليها لجميع من يحتاجونها ويريدونها مع المحافظة على السرية." (المتحدة، 1994، صفحة 42)

4.5 محاربة الزواج المبكر للشباب و الشابات

شرع الاسلام الزواج ورغب فيه ونهى عن العزوبة، وهذا لما فيه من تحقيق أسمى غاية للإنسان وهي حفظ النوع البشري وكذا التحصين من الشيطان ودفع الشهوة وغض البصر والبعد عن المحرمات كالزنا والأثام، كما أمرنا الرسول الكريم بتعجيل الزواج والمبادرة اليه، فجاءت بعض بنود مؤتمر القاهرة صريحة ومباشرة فيها دعوة إلى الحيلولة دون زواج المراهقات كما تدعوهم إلى إكمال دراستهم، كما تحمل هذه القرارات انعكاسات سلبية على مستوى الفرد والمجتمع كالكبت النفسي للغريزة الجنسية الذي قد يؤدي إلى انتشار الانحلال والرذيلة والفسق في المجتمعات، كما يعللون ذلك بأسباب واهية تنطوي تارة على مخاطر صحية تؤدي إلى الامراض والوفيات، وتارة أخرى بزيادة عدد السكان كما أنه يقلص من فرص التعليم.

و في ما يلي بعض بنود محاربة الزواج المبكر للشباب و الشابات .

" تشجيع الأطفال والمراهقين والشباب، وخاصة الشابات على مواصلة تعليمهم بغية تهيئتهم لحياة أفضل وزيادة امكاناتهم البشرية، للمساعدة في الحيلولة دون حدوث الزيجات المبكرة، وحالات الحمل التي تنطوي على مخاطر كبيرة، ولتخفيض ما يرتبط بذلك من معدلات الوفيات والإعتلالات." (المتحدة، 1994، صفحة 32)

"وبالنسبة للشابات عموما: يؤدي الزواج المبكر والأمومة المبكرة إلى التقليص الشديد من فرص التعليم وفرص العمالة ، ويحتمل أن يكون لها أثر سيء طويل الأجل على نوعية الحياتهم وحياة أطفالهم ". (المتحدة، 1994، صفحة 48)

5.5 إلغاء قوامة الرجال على النساء

خص الله تعالى الرجال بالقوامة على النساء لسببين هما الصفات والقدرات التي تؤهلهم للقوامة والسبب الآخر هو تكليف الرجال بالنفقة على أهله، فالرجل زوده الله تعالى بالخشونة والصلابة وعدم الانفعال بسرعة واستخدام العقل عكس المرأة فقد خصها بصفات تتميز بالرقة وسرعة الانفعال والعطف والحنان والصبر لتتلاءم مع دورها في المنزل من حمل والرضاعة ورعاية الأبناء.

فيتبين لنا من خلال بنود المؤتمر أن إلغاء القوامة للرجال مناقض ومنافي لتعاليم الشريعة الاسلامية، وفيها دعوة إلى المساواة بين الرجل والمرأة في جميع الحالات الحياتية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية وإزالة جميع أشكال التمييز بين الرجل والمرأة، وفي ما يلي بعض بنود إلغاء القوامة :

" ينبغي أن تقوم الحكومات بتعزيز وتشجيع مشاركة المرأة والرجل على قدم المساواة في جميع مجالات المسؤولية الأسرية بما في ذلك تنظيم الأسرة وتربية الأطفال والعمل المنزلي ". (المتحدة، 1994، صفحة 65)

" الهدف هو تحقيق المساواة بين الجنسين في جميع مجالات الحياة، بما في ذلك الحياة الأسرية والمجتمعية ". (المتحدة، 1994، صفحة 25)

" لذلك فإن من الأساسي تحسين الإتصال بين الرجل والمرأة، فيما يتعلق بقضايا الحياة الجنسية والصحة الانجابية، وتحسين فهم كل منهما للمسؤوليات المشتركة بينهما، حتى يصبح الرجل والمرأة شريكين متكافئين في الحياة العامة والخاصة ." (المتحدة، 1994، صفحة 25)

6.5 نزع ولاية الآباء على الأبناء

تمنح الشريعة الاسلامية الوالدين حق تربية الأبناء وتحمل المسؤوليتهم و كذا النفقة عليهم وإطعامهم و حضانتهم وتعليمهم والمحافظة عليهم ورعايتهم صحيا، كما جعل التساهل في تربية الأبناء والتفريط في حقوقهم عمل يحاسب عليه الآباء يوم الآخرة.

فجاءت بنود المؤتمر مخالفة لما تمليه الشريعة الاسلامية وطالبت بمنحهم الحرية دون الاخذ بعين الاعتبار لرأي اوليائهم،كما يعتبرون العلاقات الجنسية من الحرية الشخصية للمراهقين يجب أن لا يتدخل فيها الأولياء، والمطالبة بالتثقيف الجنسي للشباب وضمان الحصول على خدمات الصحة الانجابية مع ضمان السرية، وكذا عدم اعتبار الأحقية للوالدين في التفرد بتربية الأبناء.

وفي ما يلي بعض بنود نزع ولاية الآباء على أبنائهم حسب ما جاء في مؤتمر السكان بالقاهرة :

" ينبغي ايلاء الاهتمام الكامل لتعزيز ايجاد علاقات بين الجنسين تتسم بالاحترام المتبادل والانصاف والاهتمام بوجه خاص بتلبية الحاجات التثقيفية والخدمية للمراهقين ". (المتحدة، 1994، صفحة 39)

" و ينبغي للبلدان عند الاقتضاء ان تزيل العوائق القانونية والتنظيمية والإجتماعية التي تعترض سبيل توفير المعلومات والرعاية في مجال الصحة الجنسية والانجابية للمراهقين ". (المتحدة، 1994، صفحة 49)

7.5 تهميش عمل المرأة في المنزل و التقليل من شأنه

بنود المؤتمر تدعوا إلى المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة بما في ذلك مطالبة الرجل بالقيام بالأعمال المنزلية وفي المقابل مطالبة المرأة بمساعدة الرجل في نفقات البيت، و يترتب على هذا الأمر خروجها للعمل لساعات طويلة وبالتالي اهمال تربية الابناء والزوج و اهمال العمل المنزلي والتقصير في رعاية الزوج ، كما يحتم على المرأة العاملة أن تضع ابنائها عند المربيات وبالتالي اهمال دورها في تربية الابناء،كما لا تصبح المعالم واضحة بين أدوار المرأة و الرجل.

و فيما يلي بعض بنود مؤتمر القاهرة يدعو فيه إلى تهمش عمل المرأة والتقليل من شأنه:

" وتحقيق التغير يتطلب اتخاذ إجراءات على صعيدي السياسات والبرامج يكون من شأنها تحسين إمكانية وصول المرأة إلى وسائل تأمين الرزق والموارد الإقتصادية والتخفيف من مسؤولياتها المفرطة فيما يتعلق بالعمل المنزلي ". (المتحدة، 1994، صفحة 60)

" وينبغي التشديد على مسؤوليات الذكور فيما يتعلق بتربية الاطفال وأداء الاعمال المنزلية، وينبغي توظيف المزيد من الإستثمارات في اتخاذ التدابير الملائمة للتخفيف من الأعباء اليومية للمسؤوليات المنزلية، التي يقع القسط الأكبر منها على عاتق المرأة " (المتحدة، 1994، صفحة 22)7

6 الخاتمة:

شهد العالم تغيرات سريعة أين فقدت الأسرة في كثير من المجتمعات وبدرجات متفاوتة موقعها في المنظومة الإجتماعية ووظيفتها في التنشئة، و لم تكن الأسرة الإسلامية بمنأى عن هذه التغيرات إذ شهدت ارتفاع حالات الطلاق وارتفاع سن الزواج وعزوف الشباب عن الزواج و ظهور أشكال أخرى في تكوين الاسرة لا تحقق الهدف السامي المنوط بها، فشاع مصطلح القرين و وصف الزواج الطبيعي بالزواج التقليدي، ولعلّ من ملامح التغير في الأسرة سيادة الأسرة النووية واضمحلال الأسرة الممتدة بفعل عوامل التحديث والعصرنة مما ادى إلى شيوع التفكك الأسري و ضعف التراحم الأسري واختفاء صور التكافل الاجتماعي والتضامن وضعفت الروابط الاجتماعية و تراجعت القيم الاجتماعية، وبروز ما يسمى بالفردانية التي أضحت ظاهرة تطغى على العلاقات بين أفراد المجتمع، ولم يعد ذلك التكافل والتآزر الاجتماعي سمة المجتمع الاسلامي .

قائمة المراجع:

1-ابن منظور. (1986). لسان العرب، دار الاحياء التراث العربي، بيروت.

2-أحمد زكي بدوي. (1982). معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان،بيروت.

3-محمد عاطف غيث. (1979). قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب ،الاسكندرية.

4-أبو عامودمحمدبن سعد. (1999). دليل المنظمات الدولية، مطبعة الجمهورية، مصر.

5-أنتوني غدنز. (2005). علم الاجتماع. (تر: فايز الصياغ) المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

6-بن عبده فيليه فاروق. (2008). الجندر غزو ثقافي:مواجهة تربوية من المنظور الاسلامي، عالم الكتب،القاهرة.

7-سليم الغزاوي. (2004). مدخل الى علم الاجتماع، دار الشروق، عمان.

8-عبد القادر القصير. (1999). الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة، دار النهظة العربية للطباعة، عمان.

9-عدلي ابو طاحون. (2000). حقوق المرأة :درسات دينية سوسيولوجية،المكتب الجامعى الحديث،الاسكندرية.

10-مصطفى عمر التير. (2008). المخدرات و العولمة، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض.

11-جاد حسيني بن سليمان. (1417). وثيقة مؤتمر السكان:رؤية شرعية. وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، قطر.

12-الأمم المتحدة. (1994). تقرير المؤتمر الدولي للسكان و التنمية بالقاهرة من 5 الى 13سبتمبر . منشورات الأمم المتحدة. نيويورك:

13-Souad Khoudja، .(2002) .Nous les Algeriennes : le grande solitude .Casbah Edition Alger: